ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

«التعادل الاستراتيجي» يمنع الحرب الإسرائيلية على لبنان

يحيى دبوق

على وقع الرسائل الردعية لكلمة الأمين العام لحزب اللّه السيد حسن نصراللّه، جاءت مقاربة المعلقين الإسرائيليين المختصين حول إمكانات الحرب المقبلة بين الجانبين، وأسباب امتناعها. الكلمة، وإن استبعدت الحرب منه دون أن تنفيها بالمطلق، فإنها تضمنت أيضاً تهديدات وتحديد مواقع استراتيجية كأهداف ترتبط بالمواجهة الشاملة. واستتبع ذلك دفع التعليق الإسرائيلي من باب طمأنة المستوطنين، ولإعادة التأكيد أن الوضع القائم وموازنة المواقف لا يسمحان باستشراف حرب مقبلة.

استبعاد الحرب مرتبط بـ«التعادل الاستراتيجي» بين الجانبين، كما ورد في صحيفة هآرتس، في قراءة أسباب امتناع الحرب. وهو مفهوم أوسع في تأثيراته من «الردع المتبادل»، المرن والمتغير بطبيعته. «التعادل الاستراتيجي» قد يتعلق باتجاهَي تأثير: الأول بالامتناع عن أصل المبادرة إلى الحرب نتيجة أثمانها ومحدودية جدواها، فيما يرتبط الثاني بردع «يُسقِّف» الضربات المتبادلة، ضمن سياق مواجهة ما دون الحرب الشاملة. ضمن هذا المعنى، هو «تعادل» في مفاعيل استخدام القدرات العسكرية لدى الجانبين.

أشارت هآرتس، ابتداءً، إلى ضرورة ردّ المواقف الصادرة عن المسؤولين الإسرائيليين حول الحرب والحسم الواضح فيها، في مواجهة حزب اللّه، إلى سياقاتها، من دون أن تعني، بالفعل، أن الحرب ستقع.

«وحدة الرضوان» هي أحد تعبيرات القفزة الرابعة لحزب اللّه من ناحية عسكرية

من بين هذه التصريحات، ما صدر عن وزير الأمن أفيغدور ليبرمان، ووزير التربية نفتالي بينت، في اليومين الماضيين، مشيرة إلى «وجوب الاعتراف» بأن الجيش الإسرائيلي لم ينجح منذ أكثر من عقد في إنهاء معركة بانتصار واضح.

تشير الصحيفة إلى أن الجيش الإسرائيلي يواجه صعوبة أمام الحجم الهائل لترسانة حزب اللّه الصاروخية، بلا رد كامل، إذ قد يصل عدد الصواريخ التي ستسقط على إسرائيل من الأراضي اللبنانية، إلى ألف صاروخ يومياً، وذلك مع بدء

الحرب، فيما التوقع أن يزيد هذا العدد، بعد الايام الأولى لاندلاعها.

ويكتب معلق الشؤون العسكرية في الصحيفة، عاموس هرئيل، ليشير إلى أن الحرب في مواجهة حزب اللّه ستتسبب في كثير من الخسائر البشرية وتدمير للبنى التحتية في شمال إسرائيل ووسطها، حتى وإن كان الثمن المقابل إضراراً بحزب اللّه ولبنان بصورة أوسع. «لكن في الوقت نفسه، سيتسبب الاستخدام الزائد (من قبل إسرائيل) للقوة العسكرية في تداعيات وأثمان، ومن بينها توتر مع روسيا التي تعتبر، حتى الآن على الاقل، حزب اللّه جزءاً من التحالف الذي تقوده، لدعم نظام (الرئيس السوري بشار) الأسد في سوريا».

مع ذلك، تؤكد الصحيفة أنّ حجم الأثمان المقدّر أنْ يتكبّدها الطرفان، في حال اندلعت المواجهة الشاملة بينهما، يحمل في طياته «جانباً إيجابياً»، أي إنه واقع يكمن فيه «تعادل استراتيجي»، مبني على إدراك كل طرف للأضرار المحتملة التي قد يسبّبها له الطرف الثاني، وهو واقع يساهم في ضد حزب اللّه خياراً أخيراً وحسب.

ويؤكد هرئيل صوابية تقويم الأمين العام لحزب اللّه، وتشديده على فشل الحروب الجوية. ويشير إلى أن «التساؤلات تحوم حول الحل الهجومي (الجوي) في مواجهة الصواريخ»، إذ من حرب الخليج الفارسي عام ١٩٩١، وفشل أميركا وبريطانيا في «صيد راجمات السكود العراقية»، لا انعطافة من حينه في حروب كهذه. إسرائيل، يضيف هرئيل، فشلت في القضاء على صواريخ غزة في المواجهات الأخيرة مع القطاع، وكانت «نتائج صيد الصواريخ» ضعيفة، بل إن الحرب انتهت من دون انتصار إسرائيلي. و«هذا حدث في منطقة أصغر من المنطقة الجغرافية اللبنانية، وفي ظل عدم وجود صواريخ مضادة لطائرات سلاح الجو»، كما هي الحال لدى حزب اللّه. يلفت أيضاً إلى أن المعركة البرية في القطاع، كما حدث في عملية «الجرف الصلب»، كانت كذلك محدودة النتائج.

قوة الرضوان: المرحلة الرابعة لتطور حزب اللّه

من جهتها، أشارت صحيفة يديعوت أحرونوت، إبعاد الحرب المقبلة. من جانب إسرائيل، تؤكد الصحيفة، هذا «التعادل الاستراتيجي» يبعد «غريزة المغامرة» لدى سياسييها، ويبقي فرضية الحرب في سياق عرضها لإمكانات المواجهة المقبلة، وأيضاً مع استبعاد نشوبها، إلى أن «تهديد الحرب في الشمال ليس مؤكداً وليس فورياً، رغم أن الجيش الإسرائيلي يستثمر الكثير في تحسين أوضاعه واستعداده على الحدود مع لبنان وسوريا».

تعيد الصحيفة التأكيد أن عشرات الآلاف من الاسرائيليين، بل وربما أكثر من ذلك، سيكونون مضطرين إلى التوجه جنوباً مع بدء المعارك مع حزب اللّه. والجيش الإسرائيلي يتعامل مع كل الفرضيات الفرعية بناءً على هذا السيناريو، ومن بينها شق طرق ترابية عسكرية تكون متاحة أمام حركة الآليات والجنود الذين سيتوجهون شمالاً إلى الحدود، إذ إن الطرقات الاعتيادية ستكون مكتظة بالسيارات (الهاربين).

وكتب ناحوم برنياع في يديعوت أحرونوت مشيراً إلى ما سمّاه «مراحل تطور» قوة حزب اللّه العسكرية، لافتاً إلى أن «وحدة الرضوان»، التشكيل العسكري الأكثر تدرباً وتمرّساً في المهمات القتالية، تعدّ المرحلة الرابعة من التطور العسكري للحزب، وهي وحدة أنشئت لاستهداف المواقع الإسرائيلية القريبة من الحدود مع لبنان، بما يشمل المستوطنات والمواقع العسكرية. ويرى برنياع أن حزب اللّه مرّ بمرحلة أولى في تطوره العسكري حتى عام ٢٠٠٠، مركّزاً على تشكيلات حرب العصابات، فيما المرحلة الثانية حتى عام ٢٠٠٦، تحول فيها إلى «تنظيم نصف جيش»، و«وحدة الرضوان» هي أحد تعبيرات القفزة الرابعة لحزب اللّه من ناحية عسكرية، جاءت بعد حرب عام ٢٠٠٦، ومن ضمنها نقل المعركة إلى داخل إسرائيل. ولفت في هذا السياق إلى أن «حرب الصواريخ» التي سيفعّلها حزب اللّه في مواجهة إسرائيل، ستكون مغايرة لما حدث عام ٢٠٠٦؛ فـ«إطلاق الصواريخ في الحرب المقبلة سيكون أكثر تركيزاً وأكثر دقة، فضلاً عن استخدامه للطائرات غير المأهولة».

مؤتمر طهران الدولي السادس واولوية تحرير فلسطين والقدس الشريف

حميد حلمي زادة

تستعد طهران عاصمة الثورة الاسلامية غدا الثلاثاء ٢١ شباط / فبراير ٢٠١٧ وعلى مدى يومين ، لاطلاق فعاليات المؤتمر الدولي السادس لدعم قضية تحرير فلسطين والقدس الشريف.

ويأتي عقد هذا المؤتمر حصيلة للتطورات المهمة التي شهدتها الساحة الاسلامية والعربية طيلة الاعوام الستة الماضية وماصاحبتها من حروب وصراعات داخلية خطيرة اثبتت من جديد صوابية الرؤية التحررية لمحور قوى المقاومة والممانعة بوجه المشروع التوسعي الصهيوني - الغربي في الشرق الاوسط.

فقد برهنت الفتنة التكفيرية الطائفية المتواصلة حتى وقت كتابة هذا السطور على خطورة التهديد الذي تمثله» اسرائيل « الغاصبة ، ضد الامن والسلام والاستقرار في العالم الاسلامي والمنطقة العربية ، الامر الذي اكدته الوقائع والمعطيات والنتائج المزرية على مستوى انزلاق فئات من ابناء الامة الاسلامية والعربية الى مسلسل دموي ارهابي متطرف ومتخلف ولايمكن ان يستقيم مع لغة العقل والمنطق ابدا .

ومن الواضح وبما لا لبس فيه ضلوع العدو الصهيوني المجرم في مؤامرة تأجيج اتون هذه الفتنة المحرقة ابتغاء تمزيق الصف الاسلامي عموما وتفكيك جبهة المجاهدين الشرفاء بوجه تحركات الاستكبار العالمي خصوصا.

فالمؤكد هو ان الصهيونية الحاقدة هي الرابح الاكبر مما يعصف بالمسلمين والعرب من دوامة هائجة اختلقتها اهواء وسياسات انظمة البترول والغاز الخليجية بزعامة النظام السعودي ظنا منها بانها باتت قادرة على استثمار مواردها المالية الغزيرة - والتي هي اساسا ثروات شعوبها المقهورة - في شن غارات وغزو بلدان وشعوب تمثل شوكة في عيون أسرائيل اميركا والوهابية والتكفير الطائفي في العالم اجمع.

ومن الثابت ايضا ان فلسطين والاقصى الشريف هما الخاسر الاكبر مما يجري منذ سنوات في سوريا والعراق ولبنان وليبيا واليمن وتركيا والبحرين فضلا عن المظالم الفظيعة التي تتعرض لها انتفاضة المقدسيين منذ نحو عامين .

فالاحتلال الصهيوني البغيض تعمد ومازال ارتكاب عمليات الاعدام الرهيبة بحق الثوار الفلسطينين بدماء باردة وعلى مرأى ومسمع العالم كله سيما ادعياء الدفاع عن حقوق الانسان .وهي عمليات ضربت بعرض الحائط جميع الموازين الاخلاقية والقيمية والحضارية وبشكل لايصدّق.

كما ان العدو المحتل ما انفك يكثف وبلا حدود من نشاطاته الاستيطانية المنافية للقانون الدولي على حساب اصحاب الارض والمزارع والقرى والاحياء السكنية الفلسطينية العريقة .

فيما تتواصل حفرياته المشكوكة تحت أركان حرم المسجد الاقصى اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين بذريعة مساعيه للعثور على آثار الهيكل المزعوم.اضافة الى انه اخذ يدعم وتيرة انتهاكات المستوطنين للحرم القدسي بشكل استفزازي وقح ، على حين اصدر الكنيست الصهيوني قرارا بمنع تلاوة الاذان عبر مكبرات الصوت في هذه البقعة الطاهرة.

وبملاحظة سريعة لمجمل هذه النتائج يمكن القول ان الكيان الصهيوني الذي ما زال يمارس تحطيما انسانيا بشعا في كافة الاراضي الفلسطينية وبخاصة في قطاع غزة المحاصرة منذ حوالي عشرة اعوام ، ربما نجح في تحييد وتجميد الهدف التاريخي والمصيري للامة الاسلامية والعربية في سبيل تحرير فلسطين من النهر الى البحر ، الامر الذي يفترض بمؤتمر طهران الدولي السادس ان يعيد الحياة الى شرايينه سريعاً وباقوى الاذرع التنفيذية قبل ان تتمادى الصهيونية البغيضة في غيها مستغلة انشغال ابناء المسلمين والعرب بقتل بعضهم البعض.

العلاقات التركية - الأمريكية تنتظر ترامب

محمد نور الدين

عرفت العلاقات التركية الأمريكية توترات متعددة خلال العشرين سنة الأخيرة. وكانت البداية مع قرار البرلمان التركي رفض المشاركة التركية في غزو

العراق في العام ٢٠٠٣، رغم أن حكومة حزب العدالة والتنمية كانت هي التي تقدّمت للبرلمان بمشروع المشاركة.

ومنذ ذلك الوقت بدأ الشرخ في العلاقات بين الطرفين. وكان في البيت الأبيض رئيس جمهوري هو جورج دبليو بوش. وبعد وصول الرئيس الديمقراطي باراك أوباما عام ٢٠٠٨ إلى الرئاسة بدا كما لو أن عهداً جديداً ومميزاً قد بدأ مع تركيا على قاعدة «الشراكة النموذج» التي أطلقها أوباما والذي افتتح زياراته الخارجية بزيارة أنقرة بالذات.

لكن مع بدء الحرب في سوريا عام ٢٠١١ كانت الصورة تتغير تدريجياً. أولويات تركيا في سوريا لم تنسجم مع الأولويات الأمريكية.

دعمت تركيا المعارضة السورية حتى النهاية وبكل الوسائل المالية والعسكرية والسياسية واللوجستية، ووضعت هدفاً كبيراً وأساسياً لها، وهو إسقاط النظام السوري ورئيسه بشار الأسد بالذات. بل لم يكن لدى أنقرة في لحظة معينة مانعاً من الإبقاء على النظام لكن مع رحيل الأسد.

في المقابل، فإن الولايات المتحدة كانت تعزف على وتر آخر، لم تسع لإسقاط النظام، كانت تريد أكبر قدر من النزيف السوري والفتنة الداخلية ليس فقط في سوريا بل في كل منطقة الشرق الأوسط، وكانت تخشى من وصول نظام أصولي متطرف بدلاً من النظام الحالي.

ومن ناحية ثانية كانت واشنطن تنسج خيوط التعاون الذي لم يصل بعد إلى درجة التحالف مع حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي وذراعه العسكرية، قوات الحماية الكردية. وقد تجلى ذلك بالدعم المشهور للقوات الكردية في معركة عين العرب/ كوباني ضد قوات تنظيم «داعش».

منذ ذلك الوقت وتركيا تعيد حساباتها في العلاقة مع أمريكا وفي الموقف من الوضع في سوريا تحديداً.

ضغطت تركيا في اتجاه تصنيف حزب الاتحاد الديمقراطي - قوات الحماية الكردية كمنظمة إرهابية، وأنه امتداد لحزب العمال الكردستاني في محاولة لإحراج إدارة أوباما.

لكن بدا أن الأمور قد خرجت عن نطاق التسوية، إذ دخل عامل جديد على هذه العلاقات تمثّل في الصراع بين الرئيس التركي رجب طيب أردوغان والداعية الديني فتح اللّه غولين المقيم في الولايات المتحدة، وقد بلغ الصراع ذروته مع تنظيم غولين محاولة للانقلاب العسكري على أردوغان. لم تنجح المحاولة واتهمت أنقرة الولايات المتحدة بالتغطية على غولين ودعمه بل تورطها في المحاولة الانقلابية.

انتظرت تركيا انتهاء ولاية أوباما، وعملت مع وصول ترامب إلى ما من شأنه تصحيح العلاقات. مجرد وجود إدارة جديدة جمهورية على أنقاض إدارة ديمقراطية، كان مبعث أمل لتركيا ببدء مرحلة جديدة في العلاقات الثنائية. ومن أجل جذب ترامب إلى جانبه كان أردوغان الزعيم المسلم الوحيد الذي لم ينتقد قرار ترامب التمييزي، بمنع دخول مواطني سبع دول مسلمة إلى الولايات المتحدة.

اليوم ليس واضحاً بعد موقف إدارة ترامب من الملفات العالقة مع تركيا. ترامب طرح المنطقة الآمنة في سوريا وهو مطلب تركي مزمن، لكن أنقرة ليست مع أي منطقة آمنة، بل تريد أن تعرف ما إذا كانت تعني ترسيخ الوجود الكردي في سوريا أم لا. وهذا حتى الآن ليس واضحاً.

كذلك تريد أنقرة التأكد مما إذا كان ترامب سيواصل دعم أكراد سوريا أم لا، خصوصاً أن دفعة أولى ثم ثانية من المدرعات الثقيلة سلّمتها أمريكا إلى الأكراد بعد تسلم ترامب لمنصبه، ورغم أن واشنطن تقول إنها مساعدات عسكرية كانت مقررة سابقاً في عهد أوباما.

كذلك فإن تركيا لا تعرف ما الذي سيكون عليه الموقف الأمريكي من تسليم غولين إلى تركيا، لا سيما بعد استقالة مايك فلين مستشار الأمن القومي الأمريكي والذي كان يؤيد تسليم غولين إلى تركيا.

تحفل وسائل الإعلام التركية الموالية لأردوغان بالاتهامات لواشنطن من أنها تدعم الإرهاب من حزب العمال الكردستاني إلى حماية غولين. وبأن هذا الدعم وصل في الأشهر الأخيرة إلى ذروته. وبناء عليه فإن العلاقات التركية الأمريكية ستبقى في وضعية الترقب والانتظار في انتظار تبلور سياسات ترامب الجديدة، ومدى مواءمتها للسياسات والأهداف التركية.

لقاء نتنياهو - ترامب... وصورة الانتصار المزيّف

أسامة العرب

لدى تفكّك الاتحاد السوفياتي، أطلق السياسيون والمحلّلون العنان لمخيّلتهم وتضاربت التصورات حول نيول هذا التحوّل التاريخي على المعادلات السياسية في العالم، وقد أجمعوا على أحادية الولايات المتحدة الأميركية وهيمنتها المطلقة على المعمورة، لا سيما على مقدّرات الشرق الأوسط. إلا أنّ العالم اليوم يقف مذهولاً أمام التحوّل التاريخي الجديد، والذي يتمثّل بهيمنة لجنة الشؤون العامة الأميركية «الإسرائيلية»، ومن ورائها «إسرائيل» على السياسات العامة الأميركية، الخارجية منها والداخلية.

والحقيقة أنّ «إسرائيل» لا تكتفي بالاستهتار بالشرعية الدولية، وإنما تقوم بمهاجمة المجتمع الدولي وتتّهمه بالتقصير في حمايتها وبتعريض أمنها ومستقبلها للخطر، وتحرّض على تجريد دول المنطقة – ما عداها – من قدراتها النووية، وقد قامت في العام ١٩٨١ بضرب مفاعل أوزيراك النووي العراقي بحجة خطورة امتلاك العراق أسلحة نووية.

أما اليوم، فقد أفادت صحيفة «جيروزاليم بوست» «الاسرائيلية» بأنّ نتنياهو قد عرض فكرة ضرب المفاعل النووي الإيراني مع وفد من أعضاء مجلس الكونغرس الأميركي برئاسة النائب السي هاستينغز، والذي سبق أن تقدّم بدوره للكونغرس باقتراح مشروع قرار جديد يسمح للولايات المتحدة بشنّ هجمات استباقية في أيّ وقت وأيّ مكان ضدّ إيران لمنع حصولها على الأسلحة الذرية الأمر الذي اعتبره موقع معهد «رون بول» الأميركي بأنه يشكّل صكّاً أبيض لترامب حتى يفعل ما يشاء في منطقة الشرق الأوسط، وللقيام بمناورات عسكرية غربية في مياه الخليج الفارسي للتمرّن على الهجوم العسكري على إيران.

ما معناه، بأنّ احتكار «إسرائيل» للسلاح النووي في المنطقة، ومشروع الشرق الأوسط الصهيوني الجديد الرامي لتحقيق الهيمنة «الإسرائيلية» على دول الجوار يجب أن يبقيا كالسيف المسلّط على رقاب شعوبنا من أجل إرهابها وابتزازها وإخضاعها للإرادة الصهيونية. وما أدلّ على ذلك سوى تصريحات ترامب عن عدول أميركا عن مشروع حلّ الدولتين، وتصريحات نتنياهو عن تغيّر نظرة العرب حيال الاعتراف بالدولة اليهودية «الإسرائيلية».

فضلاً عن أنّ المعلومات كلها تفيد بأنّ لقاء نتنياهو -ترامب هدف وبقوة لفتح ملف توجيه ضربة مشتركة استباقية للمفاعلات النووية الإيرانية، على طريقة قصف المفاعل العراقي عام ١٩٨١، ولهذا فقد أوردت مجلة بوليتيكا «الإسرائيلية» تصوّرها لاستخدام «إسرائيل» صواريخ متطوّرة تحول دون امتلاك أيّ دولة مجاورة للسلاح النووي، كما نقلت الصحف الأميركية بدورها أنّ حاملة الطائرات الأميركية «جورج بوش» قد وصلت إلى جزيرة كريت اليونانية في البحر الأبيض المتوسط وستتوجّه إلى مياه الخليج الفارسي برفقة مجموعة من السفن الحربية الأميركية الضاربة.

وهنا، تعود بنا الذاكرة إلى التسريبات التي وصلت للإعلام الأميركي من اعترافات هيلاري

كلينتون «السريّة والمدفوعة الأجر» لمؤسسة غولدمان ساكس، والتي أفادت فيها بأن: «الحكومات الأميركية السابقة لم تكن قادرة على تدمير المنشآت النووية كليّاً» مستطردةً «إذا لم تكن لدينا القدرة على إصابة الغطاء الصلب لهذه المفاعلات، حيث توجد أجهزة الطرد المركزية فلا يمكننا تدميرها». الأمر الذي يؤكده ديفيد ديبتولا، والذي كان يعمل حتى خريف العام ٢٠١٠ رئيساً لاستخبارات سلاح الجو الأميركي، بقوله: «هناك فرق كبير بين المنشآت النووية الإيرانية التي تنتشر على مساحات واسعة، وبين نظيراتها العراقية المنفردة التي كانت بادية فوق سطح الأرض»، ويستطرد الخبير العسكري «الإسرائيلي» شلومو بروم، والباحث في معهد دراسات الأمن القومي التابع لجامعة تل أبيب قائلاً: «لكن ما لا أعرفه هو إنْ كان بمقدور الطائرات أن تسبّب أضراراً بما يكفي».

وبالتالي، فإنّ العقبات الحقيقية أمام «إسرائيل» ستكون أكبر بكثير من حساباتها، لا سيما أنّ الإدارات الأميركية السابقة كانت تحذّرها دوماً من مغبّة الدخول بمعركة فاشلة مع إيران، قد تكون نتيجتها المباشرة امتلاك الجمهورية الإسلامية الإيرانية للسلاح النووي، وتقويضها لحلم الدولة اليهودية باستعمار دول الجوار. لا سيما أنّ روسيا والصين سوف تقدّمان الدعم الكامل لطهران في حال شنّ حرب عليها. وهذا أمر سبق أن أكّده دكتور العلوم السياسية ميخائيل ألكسندروف، الخبير البارز في مركز الدراسات السياسية – العسكرية التابع لمعهد العلاقات الدولية.

من ناحية أخرى، يوجد توافق بين آراء الخبراء العسكريين الأميركيين أنّ الضربات الجوية للمفاعلات النووية الإيرانية سوف لن توقف هذا البرنامج بشكل نهائي، لكن «ربما» تؤخّره بضع سنوات. ولهذا يبدي رئيس استخبارات سلاح الجو الأميركي السابق دايفيد ديبتولا امتعاضه من هذا الأمر قائلاً: «من خلال الضربة الجوية سيتمّ تأجيل حلّ المشكلة، وليس القضاء عليها، فما الفائدة منها إذاً»، ويشاطره الرأي الخبير العسكري مالكوم تشالمرز ومستشار الحكومة البريطانية بشأن القضايا الاستراتيجية، حيث يرى بأن «الهجوم الأميركي ستكون له عواقب أكبر بكثير، لأنه سيكلف عدداً كبيراً من الضحايا»، ويستطرد قائلاً بأنه: «في هذه الحالة سيكون من الصعب على إيران أن تكتفي بانتقام محدود، وسيكون من الصعب على «إسرائيل» أن توفر الحماية لمدنييها بحسب الخبراء، رغم امتلاكها نظام صواريخ دفاعياً متطوراً». فضلاً عن ذلك، فإنّ «إسرائيل» تخشى من أن تقصف خزانات غاز «الأمونيا» في ميناء حيفا شمال فلسطين المحتلة عام ٤٨ في الحرب المقبلة، حيث إنّ أيّ صاروخ قد يوجّه إليها قد يحوّل تلك الخزانات إلى «قنبلة نووية»، ما من شأنه أن يعيد «إسرائيل» عشرات السنين للوراء، فيما تقدّر صحيفة «معاريف» أنه في حال أصيبت خزانات الأمونيا، فإنّ ذلك سيؤدّي إلى انتشار سحابة على مسافة ١٦ كيلومتراً إلى الشمال من عكا، وإلى مقتل عشرة آلاف شخص وجرح مئة ألف على الأقلّ.

هذه المعطيات كلّها وسواها، تدفعنا للتساؤل: لو كان بإمكان الإدارات الأميركية السابقة القضاء على البرنامج النووي الإيراني، هل كانت سوف تدخل بمباحثات ومفاوضات طويلة المدى مع إيران، ومن ثم تُفرج عن الأموال الإيرانية المحجوزة لديها وترفع عنها العقوبات! فصحيح أنه ليس من السهل التنبّؤ بلحظات ترامب الجنونية، إلا أنّ مغامراته هذه من المستحيل أن تكون على حساب أمن «إسرائيل». وهذا أمر سبق أن اعترف به نتنياهو، عندما قال لوزراء حزبه أنه «يخطئ من يظن أنه لا توجد قيود تكبّل الرئيس الأميركي دونالد ترامب «. كما أنّ غالبية الرأي العام «الإسرائيلي»، تخشى من الحرب مع إيران، فيما يسود انقسام على المستوى الرسمي «الإسرائيلي» لدرجة يكاد معها ينفرد نتنياهو في إطلاق التصريحات الحربية، ما يعكس مأزق اليمين «الإسرائيلي»، وعزلة موقفه داخلياً وخارجياً واستطراداً تخبّطه. وربما لهذا السبب، توقعت وثيقة صادرة مؤخراً عن منظمة «صندوق إسرائيل الجديد»، استقالة نتنياهو من منصبه بطريقة أو بأخرى، وحدوث مواجهات داخلية في «إسرائيل» بين تيارات اليسار واليمين، وبين «الإسرائيليين» والفلسطينيين.

وأخيراً، فإنّ «إسرائيل» تعلم بأنها غير قادرة على تحمّل نتائج الحرب الشاملة، خصوصاً الخسائر البشرية الضخمة، ولهذا فإنّ القضية لا تعدو سوى أن تكون مخاوف صهيونية من عملية تسمّيها «إسرائيل» إعادة بناء محور «الشر» في إشارة منها إلى محور «المقاومة»، فضلاً عن سيادة شعورها باليأس والإحباط نتيجة اقتراب تحرّر الموصل من الإرهابيين وعودة الاستقرار إلى سورية، ما يستتبع انهيار المشروع «الإسرائيلي» بتفتيت الدول المجاورة وأسرلة المزيد من أراضيها. ولكن في كافة الأحوال، خصوصاً في منطقةٍ شعبُها الأبيّ توّاق لنيل الشهادة، إذا ما قرّرت «إسرائيل» اللجوء إلى الخيارات العسكرية، فإنها سوف تكون أكبر الخاسرين!